REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

المجلة التَّاريخيَّة المصْريَّة

مجلةٌ عِلْمِيَّة مُحَكَّمَة تُصْدِرُها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

حقوق الطبع محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

الترقيم المطبوع	رقم الإيداع بدار الكتب
2401-1687	99/9440
الترقيم الألكتروني	الترقيم الدولي
3354-2735	977-5366-11-9

موقع المجلة على بنك المعرفة https://jejh.journals.ekb.eg/

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

١٤٤٢هـ ـ ٢٠٢١م

قطعة ٤ بلوك ٧ ـ المنطقة التاسعة ـ شارع د. رؤوف عباس ـ مدينة نصر ـ القاهرة
تليفون : ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٤ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٦ ـ فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨
Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

المجلة التاريخية المصرية

REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

تُصْدرهُا

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات ـ الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

eegyptian.historical2021@gmail.com

المجلد الثالث والخمسون

القاهرة

٢٠١٩م

هَيْئَة التَّحْرِير

أ.د. أيمن فؤاد سيد ـ رئيس التحرير
أ.د. أحمد زكريَّا الشَّلْق
أ.د. أحمد الشِّرْبِيني السَّيِّد
أ.د. جمال مُعَوَّض شَقْرَة
أ.د. خَلَف عبد العظيم الميري
د. محمَّد فوزي رَحِيل ـ سكرتير التحرير

الهَيْئَة الاسْتِشَارِيَّة الدَّوْلِيَّة للمَجَلَّة

أ. د. إبراهيم القَادِري بوتْشِيش (المَغْرِب)
أ. د. أحمد رَجَب محمد علي (مصر)
أ. د. إسْحَاق تاوَضْرُوس عِبِيد (مصر)
أ.د. أشْرَف محمَّد مُؤْنِس (مصر)
أ. د. تُرْكِي بن فَهْد آل سَعُود (السَّعُودِيَّة)
أ. د. جولييت رَسِّي (لُبْنَان)
أ. د. حسين سيِّد عبد الله مُراد (مصر)
أ. د. السَّيِّد فِلِيفِل (مصر)
أ. د. عاصِم أحمَّد الدِّسُوقي (مصر)
أ. د. عبد الكَرِيم مَدُون (المَغْرِب)
أ. د. عبد الله بن محمَّد المُنِيف (السَّعُودِيَّة)
أ. د. عَفَاف سَيِّد صَبْرَة (مصر)
أ. د. عَلَاء الدِّين عبد المُحْسِن شَاهِين (مصر)
أ. د. محمَّد م. الأُرْنَاؤوط (كوسوفو)
أ. د. محمَّد صَابِر عَرَب (مصر)
أ. د. محمَّد السَّيِّد عبد الغَنِي (مصر)
أ. د. محمَّد عِيسَى الحَرِيرِي (مصر)
أ. د. محمُود إسْماعِيل عبد الرَّازِق (مصر)
أ. د. مُنِيرَة شَابُوتُو رِمَادِي (تُونِس)
Prof. Dr. Sylvie DENOIX (France)
Prof. Dr. Albrecht FUESS (Germany)
Prof. Dr. Nicolas MICHEL (France)
Prof. Dr. Tetsuya OHTOSHI (Japan)
Prof. Dr. Michel TUCHSCHERER (France)

الإخراج الفني وتصميم الغلاف : محمد أشرف عبد المقصود

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو الناشر

المحتـويات

الصفحة

رمزية معبد الأقصر
محمد محمود قاسم ٧-٤٠
مشهد الملاكين المحلقين على المنحوتات الحجرية بدير الأنبا أبوللو بباويط
نورهان عادل السيد عبد العزيز ٤١-٦٥
عوامل ازدهار الأسواق في مكة المكرمة خلال القرنين الثاني عشر والثالث
عشر الهجريين/ القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين
إبراهيم جلال أحمد ٦٧-٩٩
في النقد الاجتماعي عند الفقيه القاضي أبى يحيى بن عاصم وكتابه جنة الرضا
«جوانب من السلبيات الاجتماعية في الأندلس في عصر سيادة غرناطة»
«٧٩٤ - ٨٥٧هـ/١٣٩١ - ١٤٥٣م»
عادل يحيى عبد المنعم ١٠١-١٣٩
العمانيون وانتشار الإسلام في أوغندا في القرن التاسع عشر
إبراهيم عبد المجيد محمد حمد ١٤١-١٧٢
التطور الاقتصادي في بروسيا من سنة (١٨١٥ - ١٨٧٠م)
سُعاد محمد عمر الجفال ١٧٣-٢٠٢

The Status of Byzantine studies in Egypt (1950s-1980s)
Abdelaziz Ramadan 5-50

المجلة التاريخية المصرية ٥٣ (٢٠١٩) ١٧٣ــ٢٠٢

التطور الاقتصادي في بروسيا من سنة (١٨١٥ – ١٨٧٠م)

سُعاد محمد عمر الجفال[١]

ملخص

تركز هذه الدراسة علي موضوع التطور الاقتصادي في بروسيا في الفترة ١٨١٥ – ١٨٧٠ وتكتسي أهمية في تاريخ بروسيا لأنها المرحلة التي سبقت تحقيق الوحدة الألمانية وقد مرت بروسيا خلالها بعدة مراحل سياسية واقتصادية، فكانت إحدي أهم الدويلات الألمانية آنذاك وكانت تتمتع بكيان مستقل سياسيا، وقد تعرضت للهجوم من قبل جيش نابليون بونابرت عندما هاجم الأراضي الألمانية والنمساوية مع بداية القرن التاسع عشرمحققا إنتصارات كبيرة وقد خسرت بروسيا أمامه عسكريا في أكثر من موقعة في سنة ١٨٠٦ وسنة ١٨٠٧ هذه الهزائم دفعتها إلي الدخول في حلف مع روسيا سنة ١٨١٣ للتخلص من الهيمنة الفرنسية وقد نجحت في ذلك وبدأ دورها الاقتصادي والسياسي في الظهور بشكل كبير فتمكنت من ضم تلك الأراضي الواقعة حولها إليها، ثم بدأ التطور الاقتصادي فيها بشكل كبير عندما قامت بتأسيس اتحاد جمركي عرف باسم زولفرين وجمعت فيه عدد كبير من الولايات الألمانية ووضعت له قوانين تنظيمية مما أدي إلي تطور صناعي كبير في بروسيا بشكل خاص وكان هو نواة وحدة اقتصادية جمركية للبلاد كما أعتبر

---

(١) محاضر فى التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة طرابلس – ليبيا.

حجر زاوية في تحقيق الوحدة السياسية فيما بعد.

كان لاندلاع ثورة ١٨٤٨ إنعكاس علي بروسيا مما أدي بملكها إلي إتخاذ تدابير سياسية حاسمة منها تشكيل برلمان ومن ثم الدعوة الي تحقيق الوحدة الألمانية خاصة بعد أن أصبح أوتو فون بسمارك مستشارا لبروسيا وقاد عملية تحقيق الوحدة بعد عدة حروب مع كل من الدنمارك والنمسا وفرنسا وانتهت بانتصار الألمان سنة ١٨٧١ وإعلان وحدتهم.

Abstract

This study scrutinizes the political and economic developments in Prussia in the period 1815-1870. This period is important because it preceded the realization of German unity and during this period Prussia passed through several political and economic changes. Prussia was attacked by the army of Napoleon Bonaparte at the beginning of the nineteenth century and was defeated which forced Prussia to enter into an alliance with Russia in 1813 to be liberated from the French domination, this ended the war. Then economic development started in it when it established a customs union known as Zollverein and gathered in it a large number of German states and put in place regulatory laws for them, Enormous economic development started with several reforms of the economic sectors which considered a cornerstone in achieving political stability. The revolution in 1848 had accelerated the path of reforms till achieving the German unity led by Otto von Bismarck who entered into several wars with Denmark, Austria and France and ended with the victory of Germany in 1871 and declaring the unity.

*
* *

توطئة

يتناول هذا البحث بالدراسة مرحلة هامة من تاريخ بروسيا الاقتصادي والسياسي من بداية القرن التاسع عشر منذ أن كانت بروسيا واحدة من أهم المدن والدويلات الألمانية الغير موحدة آنذاك وكانت تتمتع كغيرها بكيان وسلطة مستقلان في أغلب الأحيان، وقد مرت بمراحل سياسية واقتصادية متباينة خلال الفترة موضوع الدراسة والتي سوف تركز علي تلك الأوضاع والمراحل المختلفة التي عبرتها حتي الوصل إلي الوحدة الألمانية، ثم دراسة وعرض للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية بصفة خاصة إبان إعلان الوحدة الألمانية في إطار تنظيم مؤسسات الدولة تحت سلطة المستشار أوتو فون بسمارك Otto Von Bismarck.

بروسيا قبيل قيام الوحدة الألمانية

بروسيا هي إحدي المدن والدويلات الألمانية الصغيرة، وكان بعضها يتبع النمسا – إمبراطورية الهابسبورج – وبعضها يتمتع بالاستقلالية، وبلغ عددها أكثر من ٣٠٠ في سنة ١٦١٨م وهي السنة التي بدأت فيها حرب الثلاثين عاما في أوروبا، ولكن تلك الدويلات أخذت تنضم إلى بعضها البعض حتى وصلت في سنة ١٨١٥م إلى حوالي ٣٨ ولاية فقط(١).

الخريطة التالية توضح عدد الولايات الألمانية وتوزيعها في بداية القرن التاسع عشر(٢):

---

(١) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله إبراهيم ورباب سلام: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، القاهرة – دار الثقافة للنشر والتوزيع (د. ت)، ٢: ٦٦.

(٢) PUTZGER, Historischer Weltatlas, Georg Westermann, 1976 , p. 94.

ولإيضاح الوضع العام في هذه المنطقة خلال فترة الدراسة هذه لابد من تسليط الضوء علي الوضع السياسي والعسكري في وسط وجنوب أوربا خلال الفترة موضوع البحث، فقد شهدت أوروبا مع بداية القرن التاسع عشر مرحلة الحروب النابليونية التي شنها الامبراطور نابليون بونابرت امبراطور فرنسا ضد كل من بريطانيا والنمسا وروسيا وقد أسفرت عن انتصارات كبيرة حققها في حروبه تلك، كما نجح في السيطرة علي بعض الأراضي الألمانية وتحديدا تلك التي تقع بين الحدود النمساوية ونهر الراين بموجب معاهدة ليونفيل Luniville سنة١٨٠١، التي وقعها نابليون مع دول التحالف الثاني والذي كان يضم كل من بريطانيا والنمسا وروسيا(١)، ويبدو أن هذه المعاهدة كان لها أثر كبير علي مستقبل الدويلات الألمانية وأدت بطريقة غير مباشرة إلي السير نحو الوحدة الألمانية.

فقد قام نابليون بعملية سياسية تنظيمية تتعلق بالدويلات الألمانية إثر توقيع تلك المعاهدة، فبعد أن كانت كثيرة العدد وكل واحدة منها تتمتع بكيانها ودستورها

---

(١) ميلاد المقرحي: تاريخ أوروبا الحديث ١٤٥٣ – ١٨٤٨، بنغازي – منشورات جامعة قاريونس ١٩٩٦م، ٣٣٣.

ونظامها الخاص بها، عمل علي تقليص عددها لتصبح حوالي ٣٨ دويلة، ثم جعلها تتبع مباشرة لكل من بروسيا وبافاريا (الألمانيتان) والنمسا ووضع علي رأس السلطة في كل منها أمراء موالين له[١]، ومن هنا بدأ دور بروسيا السياسي يظهر بشكل جلي.

مواكبة لهذه التطورات السياسية واصل نابليون حروبه في المنطقة حيث توغل في المناطق الخاضعة للنمسا وجيرانها حيث كان الهدف الرئيس منها هو هزيمة بريطانيا وحلفائها لذلك عمل في البداية علي محاربة كل حلفاء بريطانيا وإخضاعهم لسلطة فرنسا، وفعلا نجح في تحقيق جزء من أهدافه تلك عندما دخل في نزاع مع النمسا مما أضطر الأخيرة إلي الدخول في تحالف جديد عرف باسم التحالف الثالث الذي كان يضم كل من بريطانيا والنمسا وروسيا ثم انضمت إليهم السويد ونابولي، ولم يكن نابليون وحده هذه المرة فقد وقفت إلي جانبه الجيوش البلجيكية وبعض الدويلات الألمانية وحدثت مواجهة بحرية خسرها الفرنسيون لصالح الانجليز في موقعة الطرف الأغر سنة ١٨٠٥م، وبالرغم من تلك الهزيمة تمكنت فرنسا من تحقيق انتصارات في معارك برية عدة أهمها السيطرة علي جنوب ألمانيا بعد معركة أولم Ulm سنة ١٨٠٥م، وفي السنة التالية ١٨٠٦م قام نابليون بتأسيس اتحاد الراين الموالي لفرنسا والذي كان يتكون من مجموعة من الولايات الألمانية[٢].

هذا التغير الذي جاء لصالح فرنسا جعل بريطانيا تعيد ترتيب سياستها من جديد وبدأت في تأسيس تحالف جديد للوقوف في وجه المد الفرنسي في وسط أوروبا، وهو ما عرف باسم التحالف الرابع والمتغير الجديد هنا هو انضمام بروسيا إلي هذا التحالف.

كانت بروسيا طرفا محايدا في بداية هذا الصراع الحربي بين فرنسا وبريطانيا وبقيت

---

(١) عبد العزيز نوار وعبد المجيد نعنعي: أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت – دار النهضة العربية للطباعة والنشر (د. ت)، ٩٩.

(٢) هربرت فشر: نابليون، نقله إلي العربية محمد مصطفي زيادة ومحمد نوفل، القاهرة – دار المعارف ١٩٥٨م، ١٦٢؛ ميلاد المقرحي: تاريخ أوروبا الحديث، ٣٦٦ – ٣٦٧.

كذلك حتي قام نابليون بعبور أراضيها أثناء ملاحقته للجيوش النمساوية دون إذن من ملكها الذي اعتبر هذا العمل إهانة له ولدولته واعتداء علي كيانها، لذلك قام بإجراء اتصالات مع القيصر الروسي من أجل الانضمام إليهم في حربهم ضد فرنسا(١)، ومن هنا اتفقت كل من بريطانيا وروسيا وبروسيا والسويد علي الوقوف في وجه نابليون، وأطلق علي تحالف هذه الدول اسم التحالف الرابع.

عندما تقدمت الجيوش الفرنسية باتجاه بروسيا لم تتمكن الأخيرة من الوقوف في وجه الجيوش الفرنسية وخسرت أمامها في موقعة يينا Jena في أكتوبر سنة ١٨٠٦م ونجح نابليون إثر ذلك في الوصول إلي مدينة برلين والسيطرة عليها(٢)، ثم أعقب ذلك بنصر جديد ضد الجيوش الروسية والبروسية معا في معركة فريدلاند Fridland في سنة ١٨٠٧م، أجبرت هذه الانتصارات روسيا علي توقيع صلح مع فرنسا عرف باسم صلح تلسيت Tilsit في يوليو ١٨٠٧م وكان من ضمن بنود هذا الصلح تسليط عقوبات شديدة ضد بروسيا، ويمكن القول أن أسوأ ما تعرضت له بروسيا هو اقتطاع أجزاء من أراضيها وتحديدا في المقاطعات الشرقية والغربية وتكوين مملكة من تلك الأراضي أطلق عليها اسم مملكة وستفاليا Westphalia(٣)وقد عين نابليون أخاه جيروم ملكًا عليها وبهذا يكون التحالف الرابع ضد فرنسا قد انهار تمامًا(٤).

كانت فرنسا تسعي لتحقيق هدف أكبر من الانتصارات العسكرية ويتمثل ذلك الهدف في تدمير التجارة الانجليزية في أوروبا وفرض حصار تجاري عليها، الأمر الذي سيؤدي إلي تدهور الأوضاع الاقتصادية فيها بشكل كبير، غير أن سياسة فرنسا

---

(١) رعد مجيد العاني: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر الصراع والتحالفات، عمان – الأردن – دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ٢٠٠٨م، ٤٠؛ عبدالعزيز نوار وآخر: أوروبا من الثورة الفرنسية إلي الحرب العالمية الثانية، ١٠٤.

(٢) رعد مجيد العاني: المرجع السابق، ٤١.

(٣) فشر: نابليون، ١٧٠، ١٧٢.

(٤) المقرحي: تاريخ أوروبا الحديث، ٣٣٧.

في أوروبا وحروبها المختلفة لم تفسح لها المجال لتحقيق هذا الهدف.

إن الحرب الروسية الفرنسية هي بداية النهاية للنفوذ الفرنسي في وسط أوروبا وبداية ظهور الدول الحديثة فيها، فقد أدي توغل الجيوش الفرنسية داخل روسيا إلي إضعاف فرنسا هذا من جانب ومن جانب آخر أدي إلي ظهور الشعور الوطني لدي الروس وبقوة مما دفعهم إلي الدفاع عن بلادهم وقيامهم بالهجوم علي القوات الفرنسية في يناير سنة ١٨١٣م، ثم تقدموا وتمكنوا من السيطرة علي عدة مناطق كان خاضعة للفرنسيين في بروسيا وبعض المناطق الأخرى.

هذا التغير في ميزان القوي جعل بروسيا تدخل في تحالف جديد مع روسيا في فبراير ١٨١٣م ممن أجل التخلص من السيطرة الفرنسية، وبدأت في تحرير أراضيها وفعلا تمكنت بروسيا من التخلص من الهيمنة الفرنسية، وفي الوقت نفسه بدأ الشعور القومي لدي السكان الخاضعين لحكم بروسيا وغيرها من الدويلات الألمانية في الظهور وبقوة إبان هذه المرحلة الزمنية(١).

ومن هنا بدأ دور بروسيا يبرزمن بين الولايات الألمانية الأخري من الناحية السياسية والاقتصادية. وقد أخذت قوتها تزداد في الفترة التي واكبت مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥م حيث تحصلت علي أجزاء من ساكسونيا إضافة إلي بعض الأجزاء الأخرى بالقرب من نهر الراين وهكذا اتسعت الرقعة الجغرافية لبروسيا(٢)، كما بدأت الصناعة في التطور وهو ما انعكس علي الاقتصاد الداخلي لهذه الولاية، في المقابل كانت تتمتع النمسا بقوة سياسية وعسكرية آنذاك، ونجحت بعد مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥م في تشكيل مجلس يتولى شؤون الدويلات الألمانية يتبعها مباشرة وكانت سلطته بشكل صوري فقط أُطلق عليه اسم

---

(١) المقرحي: المرجع السابق، ٣٤٢.

(٢) SCHULZE, HAGEN, Kleine Deutsche Geschicht, München: Germany, 1996,P91.

(ديت Diet)، أما من يدير الأمور بطريقة عملية فيه فقد كانت النمسا(١). ونجح مترنخ – المستشار النمساوي – في السيطرة على الأوضاع الداخلية خاصة في منطقة بوهيميا وغيرها من المناطق الخاضعة له، وفرض طوقًا جديدًا على أهم نواحي الحياة خاصة السياسية منها. ومع أن بروسيا لم تكن في قبضته وتمتعت بقوة لا بأس بها، غير أنها كانت قوة على النمط القديم لمقومات الدولة، وشيئًا فشيئًا بدأت تسير نحو التطور والتكتل(٢)، وفي هذا الإطار نجحت بروسيا في أن تكون عضوا في الرابطة الألمانية التي تم التوقيع علي تأسيسها في مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥م إلي جانب النمسا ومجموعة من الولايات والمدن الألمانية التي أصبح عددها حوالي ٣٤ ولاية و٤ مدن حرة(٣)في هذه المرحلة التاريخية، كما ضمت هذه الرابطة كل من ملوك بريطانيا والدنمارك وهولندا وكانوا أعضاء بها بصفتهم ولاة علي بعض المقاطعات الألمانية(٤).

وتجدر الإشارة إلي أن السكان كانوا يتركزون بشكل كبير في كل من بروسيا والنمسا أكثر من باقي المدن والولايات الألمانية الأخرى(٥). ولم يكن الاختلاف بين الولايات يقتصر علي التوزيع السكاني فقط بل كان أيضا يشمل التنظيم السياسي فعلي سبيل المثال بروسيا لم يكن لها دستور حتي سنة ١٨٤٨م بينما كانت بعض الولايات الأخرى تمتلك دستورا تم وضعه علي غرار الدستور الفرنسي(٦).

---

(١) عبد الفتاح أبو علية وإسماعيل أحمد ياغي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، المملكة العربية السعودية – دار المريخ للنشر ١٩٩٣م، ٣١٨.

(٢) هربرت فشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ترجمة أحمد نجيب هاشم وديع الضبع، القاهرة – دار المعارف (د. ت)، ٢٠٠–٢٠١.

(٣) HARDTWI,Wolfgang und Helmut Hinze, Deutsche Geschichte in Quellen und Darstellung , Band 7 VomDeutschen Bund ZumKaiserreich 1815 -1871, Philipp Reclamjun, Stuttgart,1997, P34.

(٤) SCHLZE, Kleine Deutsche Geschicht,P91.

(٥) EPKENHANS, Michael, Geschichte Deutschland von 1648 bisheute, Stuttgart, 2008, P40.

(٦) EPKENHANS, Geschichte Deutschland.., p40.

وبما أنه لم يكن هناك مظلة واحدة لهذه الولايات، فقد تأخرت نسبيًا في التقدم والتكنولوجيا، فكان هناك تعدد العملات والرسوم الجمركية المتباينة، علاوة على أن مراكز الثروة مبعثرة، وزاد من صعوبة الموقف عدم وجود شبكة مواصلات جيدة، كل تلك العوامل مجتمعة أدت إلي عدم وجود قوة صناعية وتجارية واستمر هذا الوضع حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر(١).

دور بروسيا نحو الوحدة الألمانية

يعتبر النصف الثاني من القرن التاسع عشر هو عصر القوميات والتكتلات السياسية في أوروبا، وأضحت هذه المميزات تمثل قيمة الدولة اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا. ومن المعروف أن معظم الدول الأوروبية استطاعت تنظيم صفوفها والانضواء تحت زعامات قوية، وكان السياسيون في ألمانيا يرون أن لديهم قدرات تؤهلهم لتأسيس دولة قوية، وبالتالي سعوا حثيثا للوصول إلى هذه المرحلة حتى يكون لها موقع ووزن بين القوى الكبرى آنذاك، ومما حفزها أكثر هو نجاح إيطاليا في تحقيق وحدتها على يد فكتور إيمانويل Victor Emanuel سنة ١٨٧٠م(٢).

ويمكن القول أن بداية تبلور وتطور القومية التي ظهرت في أوروبا والتي أدت إلي ظهور دول مثل إيطاليا وألمانيا إلي حيز الوجود قد بدأت تظهر بقوة في مطلع القرن التاسع عشر خاصة في السنوات التي سبقت ظهور ما عرف بثورة الأحرار سنة ١٨٤٨م وما صاحبها من دعوات إلي التحرر من السيطرة الأجنبية لبعض الدول

---

(١) محمد أحمد: الحضارة الأوروبية الحديثة والمعاصرة، دمشق - كلية الآداب والعلوم الإنسانية ٢٠٠٨، ٢١٠.

(٢) محمد أحمد: من عصر النهضة الأوروبية حتى ثورة المعلومات قراءة في التاريخ والحضارة الأوروبية، دمشق - دار بعل ٢٠٠٩، ٢٦٠.

الكبرى علي الدويلات الصغيرة[١]. وفيما يتعلق بألمانيا يمكن القول أن سنة ١٨٠٦م هي بداية ظهور القومية الألمانية بشكل واضح، وتعرَّف القومية بأنها «الشعب الذي له تاريخ مشترك وخلفية ثقافية ويتحدث نفس اللغة»[٢].

وتجدر الإشارة إلي أن العداء الذي نشأ ما بين الولايات الألمانية وفرنسا حول تحديد مناطق النفوذ بينهما في منطقة الراين كان من بين أحد الأسباب التي أدت إلي ظهور القومية الألمانية[٣].

بالرغم من أن مصطلح ألمانيا كان موجودًا منذ سنة ١٧٨٩م، إلا أنه لم يكن لها كيان سياسي موحد مستقل وكما سبقت الإشارة فإن معظم الولايات الألمانية لم تقم بدور كبير في هذا الوقت مثلما فعلت بروسيا والتي تبوأت مكانة قوية بفضل حِنكة ملوكها الذين كانوا ينتمون إلى أسرة الهوهنتزلرن[٤]، خاصة فيلهلم الأول الذي أصبح الأمير الحاكم في بروسيا سنة ١٨٥٨م ثم أصبح ملكا عليها في سنة ١٨٦١[٥].

لقد نشأت بروسيا علي يد آل الهوهنتزلرن الذين سيطروا علي أراض واسعة كما اشتروا اراضي لتوسيع ممتلكاتهم وبدأت تأخذ الشكل السياسي وعرفت في البداية باسم ناخبية براندبورغ وفي سنة ١٧٠٣م تغيرت تسميتها إلي الملكية[٦]، وقد عمل أمراء بروسيا على جمع كل الولايات تحت لواء واحد، وكان عملًا دؤوبًا بدأ منذ سنة ١٨١٨م بتأسيس اتحاد جمركي زولفرين Zollverein بفضل جهود وزير المالية

---

(١) هانز كوهن: عصر القومية، ترجمة عبدالرحمن صدقي، القاهرة – مؤسسة سجل العرب ١٩٦٤م، ٣٥، ٣٩.

(٢) إدوين دانبوغ: تاريخ العالم، ترجمة حميد علي بوشعيلة وفوزي درويش وعادل عبو، البيضاء – ليبيا – جامعة عمر المختار ٢٠٠٧م، ٣٥٩.

(٣) EPKENHANS, Geschichte Deutschland , P42.

(٤) محمد أحمد: من عصر النهضة ٢٦١.

(٥) EPKENHANS, Geschichte Deutschland , P45, 47.

(٦) نورالدين حاطوم: تاريخ الحركات القومية، بيروت – دار الفكر الحديث ١٩٦٧، ١: ٣٨.

البروسى ماسن Massen، وأضحى هذا الاتحاد مركزًا جذب إليه بقية الولايات على مر السنين التالية، ويعود ذلك إلي القوانين التي وضعت لتنظيم هذا الاتحاد حيث تضمنت بنوده إلغاء الضرائب المفروضة علي البضائع التي يتم تداولها بين الولايات المنضوية تحته، هذا النظام أدي إلي تطور صناعي في تلك الولايات خاصة بروسيا التي كانت أراضيها تحتوي علي كميات كبيرة من المعادن، علاوة علي ذلك كان هذا الاتحاد نواة وحدة اقتصادية جمركية(١)، وقد وضع البروسيون في اعتبارهم أن حجر الأساس للوحدة السياسية يتمثل في الوحدة الاقتصادية(٢).

شهدت بروسيا وبعض المدن الألمانية اندلاع ثورة خلال سنة ١٨٤٨م علي غرار الثورات التي قامت في بعض الدول الأوروبية الأخرى وقد تزعمها الأحرار للمطالبة بدستور جديد وإدخال إصلاحات حقيقية لصالح الشعب، وبدأت تلك الثورة بمظاهرات كبيرة تحولت إلي صدامات عنيفة ودموية بين الشعب والجيش البروسى، وهو ما دفع بالملك فريدريك فيلهلم الرابع ملك بروسيا إلي الاستجابة لمطالب الشعب ووعد بإنشاء برلمان كما وعد بالعمل علي تحقيق الوحدة الألمانية(٣).

أدت هذه التطورات بالملك البروسي إلي عقد مؤتمر في مدينة فرانكفورت لدراسة الأوضاع المتفاقمة ومحاولة إيجاد مخرج من تلك الأزمة، وقد تم تشكيل برلمان كان أول أعماله وضع نظام جديد يكفل حق الاقتراع العام للجميع، علي أن يعقبه تشكيل برلمان تأسيسي يقع علي عاتقه وضع دستور ليس علي مستوي بروسيا فقط ولكن لألمانيا الموحدة، واستكمالًا لهذه الخطوات تولت الجمعية الوطنية مهمة الدعوة إلي تحقيق الوحدة الألمانية بدعم من الأمراء الألمان، وقد حالفها الحظ في البداية ودفعهم ذلك إلي عرض التاج الألماني علي الملك البروسي فريدريك الرابع ولكنه رفض عرضهم بحجة

---

(١) عبدالرحمن عبدالرحيم: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، القاهرة - مصر ١٩٩٥م، ١٩٧.

(٢) فشر: تاريخ أوروبا...، ص٢٠١، ٢٠٢؛ أبو علية وآخر: المرجع السابق، ٣١٩.

(٣) عبد العزيز نوار وعبد المجيد نعنعي: أوروبا من الثورة الفرنسية، ٢٢٦.

أن الأمراء والحكام الألمان لم يكن لهم دور في هذا العمل ولم يقدموا له هذا التاج،، كما كان يعلم أنه بقبوله التاج سيدخل في مواجهة مباشرة مع النمسا. وعلى ما يبدو أن البروسيين لم يكونوا مستعدين بعد للدخول في حروب وكان ذلك سببا في فشل قيام الوحدة الألمانية في هذه المرحلة الزمنية(١).

تسارعت بعدها الأحداث خاصة وأن النمسا بدأت تشعر أنها ستفقد مكانتها وسيطرتها على الولايات الألمانية إذا نجحت بروسيا في تحقيق الوحدة الألمانية، لذلك اتبعت سياسة تهدف إلي ترسيخ سلطتها هناك ومحاولة استقطاب أكبر عدد من الولاة والحكام الألمان وبناء علي ذلك وفي سنة ١٨٥٠ أصبحت القوى السياسية في الأراضي الألمانية مقسمة إلى قسمين بفضل سياسة النمسا تلك، الأول يؤيد بروسيا والثاني يقف إلى جانبها، ونجحت الأخيرة في فرض شروطها على بروسيا(٢)خاصة إثر الاضطرابات التي وقعت في منطقة هس Hess-Gassel. ورغم قبول فيلهلم فريديرك ملك بروسيا بالشروط المجحفة والتي أبرزها عودة سيطرة النمسا على المنطقة من خلال إحياء الديت الألماني القديم، إلا أن بروسيا لم تقف مكتوفة الأيدي، خاصة وأنها حظيت برجل ذو حنكة سياسية وذكاء هو أوتو فون بسمارك Otto Von Bismarck، الذي ظهر على مسرح الأحداث منذ سنة ١٨٤٩م عندما أصبح ممثلًا لبلاده في المجلس النيابي للولايات الألمانية، ثم عضوًا في مجلس فرانكفورت وقد ساعدته دراسته للمحاماة وعمله في نفس المجال كثيرًا في وظيفته الجديدة(٣).

وقد لمس ملك بروسيا كل ذلك لديه لذلك قام بتعيينه سفيرًا له في روسيا أولًا، ثم سفيرًا في باريس حتى سنة ١٨٦٢م، ليعيده إلى البلاد ويسند إليه رئاسة الوزراء

---

(١) المرجع السابق، ٢٢٧.

(٢) زينب عصمت راشد: تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر، القاهرة – دار الفكر العربي: القاهرة ٢٠٠٠م، ٣٢٨.

(٣) عبد العزيز نوار، وعبد المجيد نعنعي: أوروبا من الثورة الفرنسية، ٢٧١.

في تلك السنة[١].

أدي وصل بسمارك إلي منصب مستشار ملك بروسيا سنة ١٨٦٢م إلي قيامه بالاهتمام بمختلف النواحي لبناء بروسيا حيث اهتم بالجانب العسكري وقام في هذه السنة بفتح باب التجنيد امام الشباب لأداء الخدمة العسكرية وهو جزء من برنامج استيعاب الشباب في مؤسسات من شأنها أن تقدم خدمات كبيرة لبروسيا حيث يمكنهم أدائها في سنة واحدة، كما أدخل تعديلات علي خدمة الاحتياطي العسكري التي كانت سنتين فقام بزيادتها إلي أربع سنوات وكانت هذه الإجراءات قد قدمت نتائج إيجابية ساهمت في تقوية الجيش البروسي[٢].

كما كان بسمارك يدرك خطورة الوضع الذي تمر به البلاد لذلك وضع هدفا محددا وعمل علي تحقيقه ألا وهو تحقيق الوحدة الألمانية، وكان يعي تمامًا أن هذا يعني الدخول في حروب مع بعض الدول الأوروبية المجاورة، خاصة تلك التي تفرض سيطرتها على بعض المقاطعات والولايات الألمانية.

كان هدف بسمارك محددا وهو إجبار دول الجوار علي احترام بلاده وكان ذلك كفيلا بإثارة العديد من الأزمات والحروب التي كان يتوقعها والتي بدأت فعلا مع الدنمارك وانتهت بانتصاره علي فرنسا والتي سوف يتم الحديث عنها فيما يلي:

الحرب ضد الدانمارك ١٨٦٤م

بدأت الخطوات الأولي لهذه الحرب بعدما اتفقت بروسيا والنمسا من أجل إعلان الحرب ضد الدانمارك، وكان الهدف منها السيطرة على مقاطعتي شلزويج وهولشتاين،

---

(١) حسن أفندي توفيق العدل: رحلة حسن أفندي توفيق العدل ١٨٨٧ـ ١٨٩٢م، دراسة محمد صالح عرب، إعداد عبد المنعم محمد سعيد، القاهر – مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ٢٠٠٨م، ١٩٩ – ٢٠٠.

WELTGESCHICHTE der NEUZEIT, Herausgegeben von der Lexikonredaktion des Verlages F. A. Brockhaus in Zusammenarbeit mit Gernot Dallinger und Hans-Georg Golz, bpb, Mannheim, 2006, p.124.

(٢) نور الدين حاطوم: تاريخ القرن التاسع عشر، ٣٤.

بدأت الحرب وظهر فيها التفوق البروسي والنمساوي جليا وتحقق لهما ما أرادا، فهُزمت الدانمارك، ووقعت معهما اتفاقية جاستين، وبموجبها أصبحت شلزويج تحت الإدارة البروسية، بينما سيطرت النمسا على هولشتاين، وهذه الوضعية لم تكن لترض بسمارك الطامح إلى الوحدة، ولكنه قبِل بالأوضاع مؤقتًا حتى يحين دور النمسا في استخلاص ما يريد منها(١).

الحرب ضد النمسا ١٨٦٦م

اتخذت بروسيا خطوات عملية لتأكيد تبعية مقاطعة شلزويج لها والتأكيد علي أن ما استولت عليه هو جزءًا منها فعليًا، فباشرت بحفر قنال يربط بحر البلطيق ببحر الشمال، وكان الهدف من وراء هذا العمل زيادة تحدي النمسا ودفعها نحو الصدام المسلح معها، وقد نجحت في ذلك إذ أثارت النمسا فعلا لأنها رأت في هذا العمل زيادة قوة الأسطول البحري البروسي، وهذا ما أراده المستشار البروسى بالتحديد، أي أن تبدأ النمسا بإثارة المشاكل ضده لكي يخوض ضدها حربًا عادلة من وجهة نظره، واستكمالًا لجهوده في نفس الإطار وجه أنظاره نحو إيطاليا لكي يضمن ولائها وحيادها في آنٍ واحدٍ، ودعمه في هذا التوجه فون مولتكه القائد الأعلى للجيش البروسي.

جاء إعلان الحرب كنتيجة نهائية لجهود بسمارك السابقة وقد وقفت دويلات ألمانيا الجنوبية فى صف النمسا بموجب الحلف القائم بينهما، ولكن حنكة بسمارك وقوة الجيش النظامي الخاضع له جعلت الحرب تنتهى في (٧) سبعة أسابيع فقط، وبانتصار بروسيا في موقعة سادوا Sadowa. ثم تدخلت فرنسا لعقد وساطة بين الطرفين، وتوج هذا الانتصار بإعلان وحدة شمال ألمانيا(٢)، بعد أن كانت تقف على الحياد في البداية،

---

(١) عبد العزيز نوار وعبد المجيد نعنعي: أوروبا من الثورة الفرنسية، ٢٧٢.

(٢) فايز صالح أبو جابر: التاريخ السياسي الحديث والعلاقات الدولية المعاصرة، عمان – الأردن – دار البشير للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م، ١١٢.

غير أن انتصار بروسيا دفعها إلى القيام بتلك المبادرة لكي لا تسمح لبسمارك باستثمار هزيمته للجيش النمساوي. وكانت أبرز بنود ذلك الصلح قد تركزت في المحافظة على سلامة الأراضى النمساوية عدا البندقية، والاعتراف للبروسيين بتأسيس اتحاد شمال الراين، والموافقة على حل الاتحاد الجرماني الذى كانت تعتمد عليه النمسا كثيرا في التدخل في الشؤون الداخلية للولايات الألمانية(١).

ولابد من الإشارة هنا إلى أن النمسا هي التى طلبت من فرنسا التوسط بينها وبين بروسيا، وعلي الرغم من موقف قوى بسمارك القوي إلا أنه وافق على الشروط السابقة وهو تكتيك ذكى منه، لأنه أراد قهر النمسا وتحجيم نفوذها في الولايات الألمانية ولم يسع قط إلى إذلالها، كما أراد أن يضم أكبر عدد من الولايات تحت جناح بروسيا، وأخيرا كان هذا القبول بداية العمل من أجل الوقوف في وجه فرنسا(٢).

الحرب مع فرنسا ١٨٧٠م

إثر المكاسب الكبيرة التي حققها بسمارك لبروسيا، لم يبق أمامه سوى عقبة واحده ألا وهي فرنسا، خاصة وأن الأخيرة كانت تعارض تحقيق توحيد الولايات الألمانية تحت راية واحدة خوفا على مصالحها وسلامة أراضيها.

لقد عمل بسمارك على ترك زمام المبادرة في إعلان العداء مع فرنسا في يد الأخيرة وبدأ يعمل علي ذلك وساعدته الأحداث كثيرًا وتحديدًا عندما أرادت فرنسا ضم بعض الأراضي الألمانية الواقعة على نهر الراين إلى سلطتها، ثم وفي خطوة متقدمة طالبت بضم بكل من لوكسمبورغ وبلجيكيا إلي سلطتها، وقوبلت هذه المطالب بالرفض من جانب بسمارك فما كان من فرنسا إلا المبادرة باحتلال لوكسمبورغ، وخوفا من تأزم الموقف في أوروبا نتيجة هذه التطورات تم عقد

---

(١) محمد أحمد، من عصر النهضة الأوروبية، ٢٦٩.

(٢) ميلاد المقرحي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية، ليبيا - الجامعة المفتوحة ١٩٩٥م، ١٩٨.

مؤتمر في لندن سنة ١٨٦٨م حيث خرج بعدة توصيات أهمها أن لوكسمبورغ - موضوع النزاع - يجب أن تكون منطقة حياد بين بروسيا وفرنسا وهذا ما لم تقبله الأخيرة، ومما زاد في تعقيد الأمور بالنسبة لفرنسا هو إعلان تحالف بين إتحاد الشمال الألماني وبعض ولايات الجنوب، ووجدت فرنسا نفسها وحيدة في صراعها مع بروسيا، بينما بسمارك نجح بفضل قوة تأثيره من كسب حياد النمسا وبريطانيا أما روسيا فقد كانت حليفته(١).

ومما زاد في تلبد الجو بين ألمانيا وفرنسا ما كان يجرى في إسبانيا من مشاكل حول العرش، ففي سنة ١٨٦٨م عندما تنحت الملكة إيزابيلا عن العرش ليعتليه الأمير ليوبولد Leopold سليل أسرة الهوهنزلرن، وهو ما رفضته فرنسا رفضا باتا لسببين رئيسين هما: الأول أن هذا المنصب وبهذه الطريقة ماهو إلا قوة إضافية لبروسيا ومعناه شيئا واحدا فقط هو ازدياد تهديدها لفرنسا، والثاني أنه من ناحية أخرى يؤدى إلى تغيير ميزان القوى في المنطقة وقلب التوازن الأوربي(٢)، وكلاهما ضد مصلحة فرنسا وهو ما دفع إمبراطورها ووزير خارجيتها إلى التحرك لمنع وصول ليوبولد إلى العرش(٣)، وحدثت مشاورات مع سفير بروسيا لدى فرنسا حول هذا الموضوع، وطلبا منه أن يبلغ الملك وبسمارك بضرورة التراجع عن الموافقة على هذا الأمر، ويبدو أن الملك تأثر بموقف الفرنسيين خاصة بعد مقابلته سفيرهم لديه، وظهر ذلك في البرقية التي أرسلها إلى مستشاره يوضح فيها أن ليوبولد راسله من أجل تنازله عن العرش هو يوافقه الرأي وأن المقابلة مع السفير الفرنسي سادها جو طيب، وما إن استلم بسمارك الرسالة حتى قرر نشرها في الصحف، ولكن مع بعض التعديلات التى تظهر بأن السفير الفرنسي تطاول على ملك بروسيا وكأنه يهينه(٤)، وكان هذا كفيلا

---

(١) هربرت فشر: تاريخ أوروبا، ٢٧٧.

(٢) المرجع نفسه، ٢٨٦.

(٣) محمد أحمد: من عصر النهضة الأوروبية، ٢٧٤.

(٤) جيفرى برون: المدنية الأوربية فى القرن التاسع عشر ١٨١٥ - ١٩١٤م، ترجمة محمد أحمد على،

بإثارة روح العداء لدى الفرنسيين واعتبروها إهانة بالغة، وإن رد اعتبارهم لا يكون إلا بالاقتصاص من البروسيين عن طريق الحرب، وهو ما أقره مجلس الوزراء في يوليو ١٨٧٠م[١]، وتم إعلان الحرب ضد بروسيا التي كانت مستعدة لها من قبل، والدليل على ذلك تقدم جيوشها بسرعة كبيرة داخل الأراضي الفرنسية[٢]، وحققت انتصارات متتالية، أنهتها بهزيمة القوات الفرنسية في معركة سيدان sedan الفاصلة والتي سقطت على إثرها الامبراطورية الفرنسية، ولكن هذا لم ينه الحرب لأن الحكومة الجديدة (الجمهورية الفرنسية الثالثة) أعلنت استمرارها فى مواجهة بروسيا، ولكن ذلك لم يغير من الوضع شيئا فقد واصل جيش بسمارك التقدم ووصل إلى ضواحي باريس التي سقطت في أيديهم في يناير ١٨٧١[٣]بعد حصار دام حوالى أربعة أشهر وتم تنصيب حكومة جديدة للبلاد.

إعلان الوحدة الألمانية

إثر تجاوز عقبة فرنسا أصبح الطريق الآن مفتوحا أمام بسمارك لإعلان مشروعه الكبير الذى ناضل من أجله كثيرا، ولتدعيم جهوده تلك أخذ في إجراء محادثات مع كل الأمراء الألمان عارضا عليهم فكرة الوحدة، والتي قدمها إليهم في شكل نظام اتحادي ووافق هؤلاء على المشروع، علي أن يكون الاتحاد في الشئون الخارجية والعسكرية وأن تكون السلطة العليا في يد القيصر الألماني، إلا أنه من حق كل ولاية الاحتفاظ بسيادتها الكاملة فيما يتعلق بالشئون الداخلية[٤].

القاهرة – دار نهضة مصر للطباعة والنشر ١٩٦٦م، ١٠٧.

WELTGESCHICHTE der NEUZEIT, P.P 124.

(١) عبدالعزيز نوار وعبد المجيد نعنعي: أوروبا من الثورة الفرنسية، ٢٨٢.

(٢) عبدالحميد البطريق: التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥ – ١٩٦٠م، بيروت – دار النهضة العربية للطباعة والنشر ١٩٧٤، ٤١.

(٣) ميلاد المقرحى: تاريخ أوروبا، ٢٠١.

(٤) شوقى الجمل وآخرون: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ٧٠.

وعلى هذا الأساس اجتمع الأمراء والملوك الألمان فى قصر فرساى versaille بباريس في يناير ١٨٧١م وأعلنوا قيام الإمبراطورية الألمانية وبايعوا فيلهلم الأول – ملك بروسيا – إمبراطورا عليها(١)، وأصبح عدد ولاياتها فقط (٢٥) خمس وعشرون ولاية بالإضافة إلى الألزاس واللورين(٢).

والخريطة التالية توضح ألمانيا في سنة ١٨٧١م سنة إعلان الوحدة الألمانية(٣).

أما فيما يتعلق بفرنسا فقد وقعت معاهدة مع ألمانيا عرفت باسم معاهدة فرانكفورت فى مايو ١٨٧١م خسرت بموجبها فرنسا كثيرا، حيث تعهدت بدفع غرامة مالية تقدر بـ ٥ مليارات فرنك تسدد على دفعات تستغرق خمس سنوات وكضمان لتنفذ فرنسا هذا الشرط تبقى فرنسا الشمالية تحت سيطرة الألمان، كما تنازلت

---

(١) أبو جابر: المرجع السابق، ١١٢.

(٢) WELTGESCHICHTE der NEUZEIT, P.P 124.

(٣) BIESINGER, JOSEPH, A. Germany: A Reference Guide from the Renassance to the present, Facs on File PublishingNew York, 2006, p. 793

عن مقاطعتى الألزاس واللورين إضافة إلى مدينة متز[١].

الأوضاع العامة في بروسيا ١٨٧٠م

ترتب علي نجاح بسمارك في توحيد ألمانيا العديد من التغيرات والتطورات السياسية والاقتصادية داخل بروسيا وألمانيا وذلك لكي تستطيع ألمانيا مواكبة الدول الأوروبية الأخرى سعت إلي العمل والتركيز علي الأوضاع الداخلية المختلفة.

١. الأوضاع السياسية

عاشت بروسيا أوضاعا سياسية تكاد تكون مستقرة إثر حروبها في أوروبا وتحقيق الانتصارات المنشودة، ومما دعم هذا الاستقرار وضع دستور للبلاد، وقد اشتمل على بعض المبادئ التي اعتبرت حرة آنذاك والمتبعة في إنكلترا، ثم أنشئ مجلس للنواب أطلق عليه اسم الرايخستاغ (يمثل الشعب)، الذى ينتخب أعضائه عن طريق الاقتراع العام لمدة خمس سنوات[٢]، وإلى جانبه وجدت هيئة أخرى ولكنها أعلى منه، تمثلت في مجلس البندسرات الذى تولى رئاسته المستشار الألماني، وبلغ عدد أعضائه إثنان وأربعون عضوا يمثلون ولايات الاتحاد[٣].

والجدير بالملاحظة هنا هو أنه بالرغم من أن هذا النظام يبدو في ظاهره حكما برلمانيا، ولكن الحقيقة غير ذلك، بمعنى أن الإمبراطور كانت له سلطات أوسع من البرلمان، فعلى سبيل المثال كان يمتلك سلطة واسعة فى تعيين كبار الموظفين في الاتحاد الألماني وعلى وجه الخصوص في مجلس البندسرات، وبعض الشئون الداخلية الأخرى، وكذا الحال بالنسبة للشئون الخارجية إذ منحه الدستور حق تمثيل الدولة

---

(١) هربرت فشر: تاريخ أوروبا، ٢٩٨، ٢٩٩.

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن: التاريخ الأوروبي، ٢٠١.

(٣) هربرت فشر: تاريخ أوروبا، ٢٧٧، ٢٧٨.

كتوقيع المعاهدات والاتفاقيات مع الدول الأخرى[١].

إن هذا الوضع السياسي في البلاد يبدو نتيجة طبيعية لتسلسل الأحداث، فبروسيا هي من تقدم وقاد حركة الاتحاد، علاوة على أنها تمثل ثلثى سكان البلاد، ثم جاء أحد أبنائها – بسمارك – يحمل الأفكار والأساليب لتحقيق تلك الغاية، فبمجرد إعلان الاتحاد أنتخب الملك البروسي كإمبراطور، وتم تعيين بسمارك كمستشار[٢]، فدخلت الأساليب السياسية البروسية والهيمنة العسكرية من أوسع الأبواب في نظام الدولة الجديدة.

ومع ذلك عمل هذان المجلسان جنبا إلى جنب لصالح البلاد فى مظهر أوتوقراطي أكثر من أي نظام آخر، وعملت السلطة السياسية على مراقبة كل ما يتعلق بنظام وأمن البلاد كالصحافة وحرية التعبير، وقد حاول بسمارك من خلال هذه الإجراءات السيطرة علي مقاليد الأمور كلها في يده خاصة بعد أن طالب الأحرار الوطنيون الألمان مزيدا من الحريات وتحديدا حرية الكلام والتعبير إلي جانب حرية الصحافة والتجارة غير أن بسمارك لم يوافق علي ذلك وفرض قيودا عليها سنة ١٨٧٨م بحيث تخضع كل المؤسسات لسيطرته[٣]وهنا سؤال يطرح نفسه كيف تعامل الألمان مع هذا النظام؟

في هذه المرحلة كانت تسود الروح الوطنية لديهم، وكان التوجه فى تشجيع ودعم الجهاز الحاكم لتصل البلاد إلى موقع الصدارة بين الدول الأوروبية على مختلف الأصعدة، فكان الاحترام والالتزام التام بالنظام، وإطاعة القوانين بشكل كبير، هي الأمور التي تحرك المواطنين الألمان.

---

(١) محمد أحمد: الحضارة الأوروبية، ٢٣٣، ٢٣٤.

(٢) نورالدين حاطوم: تاريخ الحركات القومية يقظة القوميات الأوروبية – الوحدات القومية، دمشق – دار الفكر، ١٠٩.

(٣) جيفري برون: المدنية الأوروبية، ١١٠.

وأصبحت بروسيا مركز ثقل سياسي في أوروبا، حيث عُقد في برلين سنة ١٨٧٨م مؤتمر عُرف باسم المدينة (مؤتمر برلين)، وتم التباحث فيه حول كيفية وضع برنامج دولي لتسوية الأوضاع والمناطق المتنازع عليها ضمن أراضي القارة الأوروبية وكذلك مناطق الصراع في أفريقيا.

٢. الأوضاع الاقتصادية

أصبحت البلاد تنعم بالرخاء واعتمدت وارداتها على ما تدره الجمارك والضرائب خاصة تلك المتعلقة بالاستهلاك، فكانت هنالك ضرائب عدة منها المفروضة على الملح والتبغ والبيرة وغيرها[١]، وتجدر الإشارة أن هذه الأموال لم تكن كافية لتغطية نفقات الحكومة مما دفع ببسمارك إلى زيادة الرسوم الجمركية سنة ١٨٧٩م، كما فرض زيادة في الضرائب المقررة على المنتجات الزراعية بحلول سنة ١٨٨٥[٢].

كما اتجه اقتصاد ألمانيا نحو الصناعة والتصدير وخاصة سنة ١٨٨٠، وظهرت مراكز صناعية مهمة كتلك في المنطقة الواقعة في أحواض الرور، والتي شهدت نشاطًا ملحوظًا لشركة دندل الفرنسية - الألمانية، حيث تركز نشاطها في استخراج الكوك، كما مارست صناعة الحديد والفولاذ في اللورين[٣]، ونجحت بروسيا في احتلال المركز الثاني اقتصاديًا عالميًا بعد بريطانيا سنة ١٨٨٠م من حيث صناعة وتصدير الآلات الصناعية، ولكن ما إن جاءت سنة ١٩١٣م حتي أصبحت تحتل المركز الأول تليها الولايات المتحدة الأمريكية ثم بريطانيا.

أما فيما يتعلق بصناعة الصلب فقد كانت المنافسة شديدة بين ألمانيا وبريطانيا في هذا المجال خاصة خلال الفترة ١٨٨٠م - ١٨٩٠م ففي البداية وحتي سنة ١٨٨٤م كان

---

(١) نور الدين حاطوم: تاريخ الحركات القومية، ١١٣.

(٢) جيفري برون، المدنية الأوروبية، ١١٠، ١٤٨.

(٣) محمد أحمد: الحضارة الأوروبية، ٢٢٢، ٢٨١.

الإنتاج الألماني لا يتعدى نصف ما تنتجه المصانع البريطانية، ولكن هذا الوضع لم يستمر حيث تمكنت ألمانيا من زيادة إنتاجها بحيث تجاوزت صادراتها الإنتاج البريطاني بما نسبته ٢٠٪ ولم يقتصر الأمر علي صناعة الصلب فقط بل تعداه إلي الصناعات القطنية بحيث تضاعف حجم الصادرات الألمانية في مقابل تراجع واضح للصادرات البريطانية خلال الفترة الزمنية نفسها(١).

ثم اقتحمت مجال التجارة البحرية وأخذت تنافس بريطانيا فيها، التي بدأت تخشى من هذا النشاط، خاصة وأن رجال الأعمال الإنجليز بدأوا يستخدمون السفن الألمانية في شحن بضائعهم عن طريق ميناء هامبورغ(٢)، كما نشطت الحركة التجارية بين البلدين، فكان الألمان أهم المستوردين للمنتجات البريطانية(٣).

٣. الأوضاع الاجتماعية

شهد المجتمع الألماني زيادة واضحة في عدد السكان فبينما كان عددهم في سنة ١٨٠٠م يبلغ حوالي ٢٣ مليون نسمة ازداد بشكل سريع ليصل في سنة ١٨٧١م إلى أكثر من ٤٠ مليون نسمة وبذلك أصبحت ألمانيا في المرتبة الثانية أوروبيًا بعد روسيا من حيث عدد السكان، واستمرت هذه الزيادة ليبلغ تعدادهم مع حلول سنة ١٩١٠م ما يقارب من ٦٥ مليون نسمة(٤)، وفيما يتعلق بتركيبة المجتمع الألماني فإنه يعتبر مجتمعًا طبقيًا حيث انقسم إلى عدة فئات يأتي في مقدمتها الوزراء والارستقراطيين وتشمل هذه الطبقة كبار رجال الصناعة وأصحاب المصارف وبالرغم من قلة عددهم بالنسبة لعدد السكان الكلي أنهم شكلوا طبقة في مجتمعهم، يأتي بعدهم أصحاب

---

(١) جيفري برون: المدنية الأوروبية، ١٣٢ – ١٣٣.

(٢) جيفري برون: المرجع السابق، ١٣٢ – ١٣٣.

(٣) إسماعيل نوري الربيعي: تكوين أوروبا السياسي المعاصر، دار أساريا للطباعة والنشر: الزاوية – ليبيا، ٢٠٠١، ٢٤.

(٤) WINFRIDHALDER, InnenpolitikimKaiserreich 1871-1914, Wissenschaftliche-Buchgesellschafte, Darmstadt - Deutschland, 2003, P.30.

الموارد المالية المتوسطة وشكلوا ما يسمي بالطبقة الوسطي، ليأتي في آخر القائمة الفقراء وأصحاب الدخل المحدود وهم الطبقة الفقيرة.

وفي مجال التعليم كان هناك اهتمامًا منذ ما قبل قيام الوحدة الألمانية من قبل ملوك الدويلات الألمانية بنشر التعليم وفي هذا الإطار قام فيلهلم الثالث بتأسيس جامعة برلين سنة ١٨١٠[١]، وقد كانت مكانا لمخاطبة الشعب وبعث للأفكار التي تخدم البلاد مثل تشجيع العمل وتحقيق الاتحاد بين جميع المناطق الألمانية.

والجدير بالذكر أنه بالرغم من النجاح في تحقيق الوحدة الألمانية إلا أن بعض العراقيل ضلت موجودة منها علي سبيل المثال المسألة الدينية حيث تألفت الدولة من مجموعات دينية مختلفة مثل الكاثوليك واللوثرية والبروتستانت وبدأت المشكلة تظهر في كيفية إحداث توازن بين كل هؤلاء ولتحقيق ذلك قام بسمارك في ١٨٧١ــ١٨٧٥م بوضع الحالة المدنية تحت الإشراف المباشر للدولة.

عمل بسمارك جاهدا علي تنظيم الحياة الاجتماعية في ألمانيا ومنذ سنة ١٨٩٠م بدأت ألمانيا تتمتع بنظام اجتماعي متميز ومتقدم عن باقي دول أوروبا عندما أدخل بسمارك لأول مرة نظام التأمين الاجتماعي (التأمين ضد المرض/ التأمين ضد الشيخوخة/ التأمين ضد الحوادث)، كما ظهرت إلي الوجود النقابات والجمعيات التعاونية كمؤسسات حققت مكانة مرموقة في المجتمع الألماني[٢].

السياسة الاقتصادية الخارجية

بعد أن نجح بسمارك في جمع الدويلات والإمارات الألمانية تحت راية واحدة، محققًا الوحدة، واضعًا دستورًا ونهجًا تسير عليهما، أخذ في رسم السياسة الخارجية لبلاده وفق المصالح الألمانية.

---

(١) نورالدين حاطوم: تاريخ القرن التاسع عشر في اوروبا والعالم، دارالفكر-دمشق ١٩٩٥م، ٢: ٣١.

(٢) نور الدين حاطوم: تاريخ القرن التاسع عشر، ٦٢-٦٣.

أ – تجاه أوروبا

ركز النظام الحاكم الألماني سياسته حول نقطة واحدة رئيسية ألا وهي إثبات قوة ألمانيا، وفرض آرائها السياسية وتوجهاتها على باقي الدول الأوروبية، لذلك عمل بسمارك ونظامه على نهج سياسة متوازنة مع باقي دول أوروبا الكبرى بصفة خاصة، فكانت فرنسا تحتل مكانة كبرى في سياستهم إن لم تكن هي مركز الاهتمام، لأنه عقب خسارتها لمقاطعتي الألزاس اللورين كان الجميع يعلم أنها لن تسكت عن هذا الأمر طويلا ولم يقف أمامها سوى تنامي القوة العسكرية الألمانية(١)، علاوة على الإهانة التي لحقت بها والمتمثلة في دفع غرامة مالية، ومن هذا المنطلق كان بسمارك يسعى إلى عزلها سياسيًا لإرضائها ولكن بعيدًا عن بلاده، وحتى لا تلتفت إلى مشاكلها التي مازالت مفتوحة معها، وليجعلها تركز على أعمال جديد، وهو ما دفعه إلى عرض تونس عليها في مؤتمر برلين الأول١٨٧٨ م، وإبداء نوع من المرونة في المسألة المصرية ضد الإنكليز، ولكن في نفس الوقت لم يبد أية عدائية ضد الأخيرة، بمعنى عمل على إرضاء الطرفين في آن واحد(٢).

أما بريطانيا فكان ساسة ألمانيا يسعون إلى إيجاد نوع من التكافؤ في العلاقة معها، لذلك ساندوها عندما أعلنت ضم قبرص إليها، كما وقفوا على الحياد نحو التدخل الانكليزي في مصر كما سبقت الإشارة، وكان هناك نوع من التقارب الشديد بينهما وصل إلى عرض توقيع تحالف بينهما سنة ١٨٩٥م من قبل تشمبرلين وزير المستعمرات الإنكليزي آنذاك، إلا أن الجانب الألماني لم يستجب لهذا الاقتراح لاعتبارات عدة أهمها عدم الدعم البريطاني لهم في حروبهم التي خاضوها قُبيل إعلان

---

(١) إسماعيل نوري الربيعي وآخر: تكوين أوروبا، ١٦.

(٢) جلال يحي: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، الازاريطة – الاسكندرية – المكتب الجامعي الحديث ١٩٩٩م، ٣٢٢.

الوحدة[١]، ولكن هذه العلاقة شهدت نوعًا من التوتر عندما أرادت ألمانيا تنفيذ مشروع خط سكة حديد برلين - بغداد ورأت فيها بريطانيا تهديدًا مباشرًا لمصالحها.

وفيما يتعلق بالنمسا فقد نظر إليها الألمان على أنها الحليف الدائم لهم، ودخلوا معها في اتفاقيات عدة، بينما تميز الموقف تجاه روسيا بالحذر وهو ما دفع بسمارك إلى توقيع معاهدات مع بعض الدول الأوروبية، هي في واقع الأمر دفاعية أكثر من أي شيء آخر، بمعنى أنه نجح في تكوين خط أوروبي في مواجهة روسيا إذا ما تحركت عسكريًا ضد أي جبهة داخل القارة الأوربية، ومع ذلك فقد دخل معها هي الأخرى في حلف، ونتيجة لهذه الجهود لم تنجح روسيا سوى في ضم فرنسا إلى جانبها فقط في حلف ثنائي تم التوقيع عليه سنة ١٨٩١م[٢]. وفي الوقت ذاته لم يعر ايطاليا اهتمامًا بالغًا في البداية، لأنها لم تكن تشكل أهمية لألمانيا، ولم تدخل معها في معاهدات إلا في مرحلة متأخرة عن باقي الدول الأوربية وخاصة في المرحلة التي خسرت فيها معركتها في عدوى ثم ضياع تونس من بين يديها لاحقًا.

ومما تجدر الإشارة إليه أن السياسة الألمانية الخارجية قد طرأ عليها نوع من التغيير نتيجة للمتغيرات التي شهدتها القارة الأوروبية وانطلاق معظم دولها نحو السيطرة الخارجية خاصة في قارة افريقيا، وما واكبها من منافسة شديدة فيما بينهم، ومن هنا رأي بسمارك وتحت ضغط من الألمان الذين يتبنون أفكارا استعمارية مشابهة لأولئك الأوروبيين وبعد أن أطمئن إلي القوة التي حققها لبلاده أنه حان الوقت لإحداث تغيير في سياسته الخارجية ومجاراة باقي الدول الأوروبية وتحديدا في انتهاج سياسة التوسع وإضافة مناطق نفوذ جديدة إلي ألمانيا، ويمكن القول أن هذه المرحلة قد بدأت سنة ١٨٨٥م في الفترة التي عُقد فيها مؤتمر برلين الثاني.

ومجمل القول أن السياسة الألمانية بتوجهات بسمارك نجحت في تحقيق مآربها في أوروبا

---

(١) إسماعيل نوري الربيعي وآخر: تكوين أوروبا، ٢٥.

(٢) المرجع نفسه، ٢١.

عن طريق العمل الدائوب أجل الحفاظ على المكانة المميزة والقوية لبلادهم، وأن تكون هي محور السياسة الأوربية، وهذا ما ميز الألمان، وجعلهم يقيمون نوع من توازن القوى في أوروبا طيلة فترة حكم بسمارك، ولكنه أخذ في الانهيار عقب تركه السلطة السياسية.

ب – تجاه الدولة العثمانية

كانت الدولة العثمانية طرفا رئيسيا في الأحداث السياسية السائدة آنذاك نظرا لارتباطها بالعديد من التطورات السياسية مثل المسألة الشرقية وخسارتها لممتلكاتها لحساب بعض الدول الأوروبية مثل فرنسا وبريطانيا وغيرهما، وجاء الاهتمام الألماني بها متأخرًا نوعًا ما، وهذا أمر طبيعي بسبب تركيز جهودهم داخل أوروبا.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن سياساتهم تجاه الدولة العثمانية لم تحركها دوافع استعمارية ظاهرة للعيان، بل كانت من منطلق اقتصادي بحت، تم تدعيمه بالتعاون في بعض المجالات الأخرى كتقديم الخبرات العسكرية للمؤسسة العثمانية، قصد الرفع من كفاءة ضباطها، والقيام بتدريبهم في ألمانيا وإرسال مدربين إلي استانبول للقيام بذلك أيضا، كما نجحت في الحصول على امتياز من اسطنبول لتنفيذ خط حديد برلين – بغداد، وتمكنت من تنفيذ جزءا كبيرا منه انطلاقًا من أراضي البلقان مرورًا بدمشق[١]، وسعوا إلى الوصول به إلى نقطة النهاية، ولكنهم اصطدموا بالمصالح الانكليزية في الشرق الأوسط.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه المشاريع الألمانية جاءت في وقت كانت فيه الدولة العثمانية تمر بظروف سياسية واقتصادية معقدة، إضافة إلي الوجود الانكليزي بالقرب منها في الدول العربية مثل العراق ومصر وغيرهما الأطماع الروسية في المنطقة.

والملاحظ أن الدولة العثمانية حاولت الاستفادة من كل الخبرات الأوروبية سواء الألمانية أو الروسية أو الانجليزية وغيرها وذلك عن طريق السماح لهم بإقامة مشاريع

---

(١) فايز صالح أبوجابر: المرجع السابق، ١٥٢.

اقتصادية علاوة علي الاستفادة من الخبرات العسكرية التدريبية، ولأن التنافس كان كبيراً بين تلك الدول حاولت الدولة العثمانية خلق نوع من التوازن بينها سواء من حيث منحها حق إقامة المشاريع الاقتصادية او المساهمة في تطوير البنية التحتية لها.

وعلي غرار ألمانيا عملت روسيا علي الحصول علي إنشاء مشاريع اقتصادية داخل أراضي الدولة العثمانية ففي سنة ١٨٧٩م كان القنصل الروسي في بغداد في العراق يعمل علي تشييد محطة للفحم في منطقة الخليج العربي لصالح روسيا، ثم توالت العروض الروسية علي الدولة العثمانية للحصول علي مشاريع أخري فقام الكونت الروسي فلادمير بتقديم مشروع للسلطان العثماني وهذا المشروع هو بناء خط حديدي يربط مابين مينائي طرابلس الشام والخليج العربي علي أن يكون له فرعان الأول باتجاه مدينة بغداد العراقية والثاني يمتد نحو مدينة خانقين(١).

لقد تركزت أهداف بروسيا في الدولة العثمانية في مهمة الاستيلاء على المناطق الغنية فيها واستخدامها كنقطة إرتكاز لتوسعهم اللاحق في الشرق العربي ترسيخ النفوذ الألماني فيه فيما بعد(٢).

---

(١) في المقابل قامت بريطانيا بمحاولة عرقلة المشاريع الروسية مثلما عملت في السابق ضد المصالح الألمانية في المنطقة، فقامت بتقوية نفوذها في الكويت حتي تقف في وجه تلك المشاريع خاصة مشاريع مد خطوط السكك الحديدية وطالبت بريطانيا أن يكون لها دور في بناء هذه الخطوط، وقد استمر التنافس بين الدول الأوروبية فيما بينها إلي جانب الصراع بين بريطانيا والدولة العثمانية حتي وصول جماعة الاتحاد والترقي إلي الحكم في تركيا سنة ١٩٠٩م وقد بدأت الحكومة الجديدة العمل علي تسوية خلافاتها مع بريطانيا وتم لها ذلك سنة ١٩١٣م بعقد اتفاقية بينهما لإنهاء ذلك الصراع، وهي محاولة من الدولة العثمانية لإيجاد نوع من التوازن في تعاملاتها وفي منح المشاريع الاقتصادية علي أراضيها للدول الأوروبية الكبرى آنذاك.

محمود السيد: تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، الإسكندرية – مؤسسة شباب الجامعة ٢٠٠٠، ١٤٣.

(٢) التكريتي هاشم: التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولي، مجلة البعث، العدد ٣٧، بغداد، ١٩٨٦م، ٤٦.

المراجع

أولا: المراجع العربية

١. أحمد، محمد، الحضارة الأوروبية الحديثة والمعاصرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية: دمشق – سوريا، ٢٠٠٨.

٢. أحمد، محمد، من عصر النهضة الأوروبية حتى ثورة المعلومات قراءة في التاريخ والحضارة الأوروبية، دار بعل: دمشق، ٢٠٠٩.

٣. البطريق، عبد الحميد، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥ – ١٩٦٠، دار النهضة العربية للطباعة والنشر: بيروت، ١٩٧٤.

٤. الجمل، شوقي عطا الله وعبد الله إبراهيم ورباب سلام، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، الجزء الثاني من مؤتمر فيينا حتى الآن، دار الثقافة للنشر والتوزيع: القاهرة – مصر، (د. ت).

٥. الربيعي، إسماعيل نوري، تكوين أوروبا السياسي المعاصر، دار أساريا للطباعة والنشر: الزاوية – ليبيا، ٢٠٠١.

٦. السيد، محمود، تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، مؤسسة شباب الجامعة – مصر، ٢٠٠٠،

٧. المقرحي، ميلاد، تاريخ أوروبا الحديث ١٤٥٣ – ١٨٤٨، منشورات جامعة قاريونس: بنغازي – ليبيا، ١٩٩٦.

٨. المقرحى، ميلاد، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية، الجامعة المفتوحة: ليبيا، ١٩٩٥.

٩. العاني، رعد مجيد، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر الصراع والتحالفات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع: عمان – الأردن، ٢٠٠٨.

١٠. العدل، حسن أفندي العدل، رحلة حسن أفندى توفيق ١٨٨٧ـ ١٨٩٢، دراسة محمد صالح عرب، إعداد عبد المنعم محمد سعيد، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة – مصر، ٢٠٠٨.

١١. أبو جابر، فايز صالح، التاريخ السياسي الحديث والعلاقات الدولية المعاصرة، دار البشير للنشر والتوزيع: عمان – الأردن، ١٩٨٩.

١٢. أبو علية، عبد الفتاح وإسماعيل أحمد ياغي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر: المملكة العربية السعودية، ١٩٩٣.

١٣. برون، جيفرى، المدنية الأوربية فى القرن التاسع عشر ١٨١٥ – ١٩١٤، ترجمة محمد أحمد على،

دار نهضة مصر للطباعة والنشر: القاهرة، ١٩٦٦.

١٤. دانبوغ، إدوين، تاريخ العالم، ترجمة حميد علي بوشعيلة وفوزي درويش وعادل عبو، جامعة عمر المختار: البيضاء – ليبيا، ٢٠٠٧.

١٥. حاطوم، نور الدين، تاريخ الحركات القومية يقظة القوميات الأوروبية – الوحدات القومية، ج ٣، دار الفكر: دمشق – سوريا، (د.ت).

١٦. حاطوم، نورالدين، تاريخ القرن التاسع عشر في اوروبا والعالم، الجزء الثاني، دار الفكر – دمشق، ١٩٩٥

١٧. راشد، زينب عصمت، تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر،، دار الفكر العربي: القاهرة_ مصر، ٢٠٠٠.

١٨. عبد الرحيم، عبد الرحمن عبد الرحيم، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، دار الكتاب الجامعي، القاهرة – مصر ١٩٩٥.

١٩. فشر، هربرت، نابليون، نقله إلي العربية محمد مصطفي زيادة ومحمد نوفل، دار المعارف – مصر، ١٩٥٨.

٢٠. فشر، هربرت، تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ترجمة أحمد نجيب هاشم وديع الضبع، دار المعارف: مصر، (د. ت).

٢١. كوهن، هانز، عصر القومية، ترجمة عبد الرحمن صدقي، مؤسسة سجل العرب: القاهرة،.١٩٦٤

٢٢. نوار، عبد العزيز وعبد المجيد نعنعي، أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر: بيروت، (د. ت).

٢٣. التكريتي، هاشم، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولي، مجلة البعث، العدد ٣٧، العراق، ١٩٨٦م.

٢٤. يحيى، جلال، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث: الازاريطة – الاسكندرية، ١٩٩٩.

ثانيا: المراجع الأجنبية

1 - BIESINGER, JOSEPH, A., Germany: A Reference Guide from the Renassance to the present, Facs on File PublishingNew York, 2006.

2-EPKENHANS,MICHAEL, *Geschichte Deutschlands von 1648 bis heute*,Theiss, Stuttgart, 2008

3-HALDER, WINFRID, *Innenpolitik im Kaiserreich 1871–1914, Wissenschaftliche Buchgesellschafte*, Darmstadt, 2003.

4-HARDTWIG, WOLFGANG und HELMUT HINZE, *Deutsche Geschichte in Quellen und*

Darstellung, Band 7 Vom Deutschen Bund Zum Kaiserreich 1815 -1871, Philipp Reclamjun, Stuttgart,1997.

5-KUTZNER, J. G, *Weltgeschichte der Neuzeit, Herausgegeben von der Lexikonredaktion des Verlages F. A. Brockhaus in Zusammenarbeit mit Gernot Dallinger und Hans-Georg Golz,bpb, Mannheim*, 2006.

6-PUTZGER Historischer Weltatlas, Georg Westermann, 1976.

7-SCHULZE, Hagen, kleine Deutsche Geschichte,dtv, München, 1996.